**محاضـــــــــــــــــرات في المنـــــــــــــــــــاهج النقدية المـــــــــعــــــــــــــــــــــــاصـــــــــــــرة**

**محاضرات في المناهج النقدية المعاصرة**

**المستوى :السنة الثانية ليسانس دراسات نقدية الأستاذة :د.حميدي شريفة**

**المستوى :السنة الثانية ليسانس دراسات نقدية الأستاذة :د.حميدي شريفة**

**المحاضرة الأولــــــــــــــى :المنهج النفسي**

**1)مفهوم المنهج النفسي :**

هو المنهج الذي يستمد آلياته النقدية من نظريات التحليل النفسي التي أسسها الطبيب النمساوي سيجموند فرويد و فسر على ضوئها السلوك البشري برده إلى منطقة اللاشعور (اللّاوعي).

**تعريف آخر :**أو هو الإتجاه الذي يوظف نظريات علم النفس و مقاييسه في تفسير الأعمال الأدبية على ضوء الحالة النفسية للأديب و مقوّمات تلك الحالة .

و بهذا فإن المنهج النفسي للنقد الادبي يعالج مواصفات المبدع و يصف عملية الإبداع حيث ارتبط بعلم النفس ،و دراسة شخصية الأديب أو الفنان .

**2)تاريخ المنهج النفسي :**

يعود المنهج النفسي إلى العهود القديمة ،حيث نجد أفلاطون قد تحدث عن هذا المنهج ،و وجد أن العواطف تؤثر على الإنسان بشكل كبير ،و لأن الشعر يحرك عواطف الإنسان فقد قام أفلاطون بطرد الشعراء من مدينته الفاضلة .

و نجد أن العرب أيضا قد تحدثوا عن المنهج النفسي ،و أول من تحدث عنه هو ابن قتيبة وكان ذا خبرة بأحوال النفس فحدد الوقت المناسب لقول الشعر ،كما تحدث القاضي الجرجاني عن الملكة الشعرية و قال بأن الشعر يدل على نفسية و طباع الشاعر ،و كذلك الشأن بالنسبة لابن طباطبا و عبد القاهر الجرجاني .

**3)المنهج النفسي عند الغرب :**

ظهر علم النفس عند الغرب في القرن التاسع عشر على يد الطبيب النمساوي سيجموند فرويد (1856-1939)،حيث قال فرويد أن العمل الأدبي له هدف و غاية يسعى الأديب لإيصالها من خلاله ،فقد يعبر الأديب في أدبه عن رغبات مكبوتة لا يستطيع إشباعها في الواقع ،فيقوم بإسقاطها على شخصيات عمله ،لذلك رأى فرويد أن دراسة شخصية القصة يستدل على حالة الكاتب الشخصية و رغباته المكبوتة ،و يرى فرويد أن مرحلة الطفولة تلعب دورا مهما في حياة الأديب فإن عانى من رغبات مكبوتة فإنها ستظهر بشكل جلي في أدبه .

**4)المنهج النفسي في النقد العربي الحديث :**

بدأت ملامح المنهج النفسي تتشكل على يدي جماعة الديوان (العقاد و عبد الرحمن شكري و إبراهيم المازني )،و ظلت ملامح هذا المنهج تتطور و تتغير لدى المدارس الأدبية في النقد الحديث التي تلت مدرسة الديوان ،و قد ارتكزت مدرسة الديوان خلال تبنيها للمنهج النفسي على النزعة الفردية أو الذات حيث أخذت تنظر إلى الإبداع الأدبي من مرآة الأديب نفسه.

استند النقاد العرب الذين تبنوا المنهج النفسي في دراسة الأدب العربي الحديث إلى **ثلاثة** **محاور** يتمثل **أولها** **في** :**دراسة** **شخصية** **الأديب** من خلال تتبع السيرة الذاتية له بغية الوصول إلى مكنونات الإبداع المفروزة في نفسه ،و **ثانيها** تمثل في **دراسة العملية الإبداعية بتوقيتها و كيفيتها و العوامل الخارجية و الداخلية التي أسهمت في توليد تلك العملية الإبداعية** .أما المحور **الثالث** فقد **تمثل في دراسة العمل الأدبي من حيث الأسلوب و الصيغة و اللغة الشعرية و غيرها من** **مقوّمات العمل الأدبي** .

**5)تطور المنهج النفسي في النقد العربي الحديث :**

على الرغم من أن الدارسين قد أرجعوا بدايات المنهجية العلمية في النقد النفسي إلى **طه** **حسين** ،إلّا أن جماعة الديوان كان لها الفضل الأول في احتضان هذا المنهج و العمل على تطويره و تنميته حتى استوى على النحو العلمي الذي جعله صالحا للتطبيق العملي على النصوص من مختلف عصور الأدب العربي ،فقد استثمر **عبد** **الرحمن** **شكري** معطيات علم النفس في دراسة الشعر و تحليله ،كما طبق **المازني** المنهج النفسي على شخصية ابن الرومي في مقالة له ،ثم توالت الدراسات النفسية للنصوص الأدبية ،حيث قام العقاد بدراسة نفسية للشاعر ابن الرومي ،و أتبعها بدراسة أخرى للشاعر أبي نواس ،و كذلك دراسة أخرى للحطيئة ،كما قام الناقد **محمد** **النويهي** بدراسات نفسية عن هذين الشاعرين ،و قام طه حسين بدراسة نفسية للشاعر أبي العلاء المعرّي ،و غيرها من الدراسات التي سعى النقاد من خلالها إلى الكشف عن الصلة الوثيقة بين الكوامن النفسية و العمليات الإبداعية و مستوياتها النفسية .

**6)مبادئ المنهج النفسي في النقد العربي الحديث :**

أ-الربط بين النّصّ الأدبي و بين اللّاوعي أو اللاشعور لصاحبه لأن الإبداع يعد ترجمة مباشرة للمكنونات النفسية .

ب- افتراض وجود كوامن نفسية عميقة في لاوعي الأديب .

ج-اعتبار الشخصيات المختلفة في النصوص شخصيات واقعية .

د-اعتبار النّصّ الإبداعي عرض بارز من أعراض العصابية .

**7)تطبيقات المنهج في النقد العربي الحديث :**

**المحاضرة الثانية :الشــــــــــكلانيــــــــة الروسيــــــــــــــــة**

**1)تعريــــــــــــــــــــفــــــها:**

إن مصطلح الكل غني بالدلالات ،فهو يشير إلى القالب أو البنية ،أو الصورة أو المنظومة أو الصياغة يدرك بالحس كما يدرك بالعقل ،و الشكل هو مجموع العلاقات المعقودة بكل عنصر داخل النسق و مجموع هذه العلاقات هو الذي يسمح لعنصر ما بأداء وظيفته اللغوية ،و قد قامت الشكلانية كرد فعل مناهض لتلك الدعوات التي تقيّم الأدب على الغايات التعليمية و الاجتماعية و الأخلاقية و الإصلاحية بغية تغيير الواقع .

**2)تاريـــــــــــــــــــــخـــــها :**

ظهرت الأبحاث الشكلانية في روسيا مطلع القرن العشرين (1915) و وصلت إلى أوجها مع بداية الثلاثينيات ،و اسم الشكلانية أطلق من قبل خصوم هذا الاتجاه لوصف المسار الذي اتّخذته أبحاث جملة من النقاد الذين ركّزوا في دراستهم للأعمال الأدبية بشكل عام على الجانب الشكلي ،و التركيب البنائي الداخلي لأنهم أرادوا أن يجعلوا النقد الأدبي بعيدا عن ميدان العلوم الإنسانية الأخرى التي كانت تحتكر البحث فيه ،و خاصة علم الاجتماع و علم النفس .

لقد كان هدف هؤلاء أن يبحثوا في الخصائص التي تجعل من الأدب أدبا بالفعل ،و لخّصوا هذه الخصائص في مصطلح واحد سمّوه الأدبية (la litterarite ) ،و قد دفعهم التركيز على الأدبية إلى الدراسة المحايثة للنصوص الإبداعية دون النظر إلى علاقتها مع ماهو خارجي عنها كحياة الأديب ،و الواقع الاجتماعي و الاقتصادي.

لقد ظهرت الشكلية (Formalisme)،كمذهب أو مدرسة أو منهج في تاريخ الأدب الروسي ،كما السوفييتي ،ثم انتشرت في العالم ،و صارت قاعدة لحركة أدبية عرفت بالشكلانية ،تقوم على قاعدتين اثنتين هما :الشكل و محاربة أي قصد مضموني للناقد أو المنشئ ،و الشكلانية تقاوم ذلك الأدب ينطلق من مضمون اجتماعي أو ثوري ،و تنكر أي قيمة للمحتوى .

كان اهتمام المدرسة الشكلانية يقوم على دراسة الصياغة ،و تحليل الاستعارات و الصور و الإيقاعات الموسيقية بعيدا عن الجانب المضموني ،و لم تنحصر الشكلانية الروسية في الحدود السياسية لروسيا بل تعدّى تأثيرها إلى مجمل قارة أوروبا (**فرنسا** و **ألمانيا** ) .

و استمر تأثير الحركة بروسيا حتى قامت الشيوعية بحل الجمعيات الأدبية كلها عام 1932، و إقرار الواقعية الاشتراكية مذهبا في الفن ،فهاجر عديد من روادها خارج الإتحاد السوفييتي .

**3)أعلام النقد الشكلاني :**

يرى مؤرخو الأدب أن نشأة الشكلانية في روسيا تعود إلى مجموعة من كبار الأدباء و النقاد الذين حاولوا إخضاع الدراسة الأدبية من حيث الشكل و النفسية إلى التحليل المختبري ،و كان من بين أعلام النقد الشكلاني البارزين و كبار المنظّرين الأكادميين **رومان** **جاكوبسن** ،**فلاديمير** **بروب**،**فيكتور** **شكلوفسكي** ،**اخنباوم** ،**مايكروفسكي** ،**توماشفسكي**. و غيرهم كثير من الذين دافعوا عن الأدب ذاته ،و فصلوه عن كل قضية اجتماعية مباشرة ،و جعلوا من النقد نظاما مستقلا حرا من المضامين الاجتماعية و الأخلاقية و الإصلاحية و السياسية .

و قد حاول هؤلاء الأعلام أن يضعوا للنقد أسسا فلسفية و نظريات لغوية ،درسوا على ضوئها أسلوب الأداء الشعري من حيث التقنيات ،و حسبوا عدد الأحرف الصوتية و المقاطع و حللوا الصوت إلى مقاطع ،و وحدات صغرى و درسوا تكرار المقاطع و الحروف ...و قاموا بدراسات تطبيقية مهمة و من أهم مؤلفاتهم :**قضايا الشعرية لرومان جاكوبسن** **،مورفولوجية الحكاية لفلاديمير بروب،و نظرية النثر لفيكتور شكلوفسكي ،و بنية اللغة الشعرية لجون كوهين .**

و كان لكتبهم أثرها الكبير في البحث عن القوانين الداخلية المشتركة بين النصوص الأدبية .

**المحاضـــــــــــــــــــــــــرة الـــــــثـــــــــــــــــالـــــــثــــــــــــــة :البنيويــــــــــــــــــــــة (Structuralisme)**

هي رؤية و منهجية نقدية تمارس القطيعة مع كل التقاليد الأدبية و النقدية السائدة قبلها من خلال حمل شعار العزل و الإقصاء ،فهي تعتمد في مساراتها التحليلية للنّصّ على إقصاء الخارجي و التاريخي و الإنساني ،و تركز فقط على ما هو لغوي و كل ما من شأنه أن يستقرئ البنية الداخلية للنّصّ دون الانفتاح على الظروف السياقية الخارجية.

**نشأة البنيويـــــــــــــــة :**

تشير الدراسات إلى أن البنيوية نمت في حضن الدرس اللساني الحديث الذي أسسه العالم اللساني **فرديناند** **دوسوسير** رغم أنه لم يستخدم في محاضراته مصطلح البنية و إنما استخدم مصطلح النسق أو النظام ،و أن أول من ابتكر مصطلح البنيوية هو **رومان** **جاكوبسن** سنة 1929،و أن الفضل في الخروج بالبنيوية من حقل اللسانيات إلى حقول معرفية أخرى يعود إلى الأنثربولوجي الفرنسي **ليفي** **شتراوس** في دراسته :**الأنثروبولوجيا** **البنيوية** .

كما سبق فإن الإرهاصات الأولى للمنهج البنيوي تعود إلى ما حملته محاضرات العالم ديسوسير من أفكار كانت تمثل البداية المنهجية للفكر البنيوي في اللغة و ذلك عبر مجموعة من الثنائيات المتقابلة التي يمكن عن طريقها وصف الأنظمة اللغوية .

أما المصدر الثاني الذي انبثقت منه البنيوية هو **الشكلانية** **الروسية** التي تبلورت في العشرينيات من القرن العشرين ،فدعت إلى حصر مجال الدراسة الأدبية في النّصّ الأدبي و الاهتمام بالعلاقات الداخلية التي تنشأ بين عناصره معتبرة إياه نظاما كليا من الإشارات أو بنية من الإشارات تخدم غرضا جماليا .

**مفهوم** **البنيوية** :

يتحدد مفهوم البنيوية بأنها "منهجية نقدية تحليلية تقوم فلسفتها على اعتبار البنية الذاتية للظواهر بمعزل عن محيطها الخارجي و التأثيرات الأخرى ،فهي تنظر إلى الظواهر من الداخل و تفترض أنها مغلقة على ذاتها " ، معنى ذلك أن البنيوية يسقط من حسابها الخارج الذي لا اعتبار له في تحليل الظاهرة الأدبية ،هذه الأخيرة التي تستمد كينونتها و خصوصيتها من الداخل فقط ،و الذي وحده يكون موضوع الوصف و التحليل ،و لذلك فالمقصود ببنية النص هي "ذلك النسق المتكامل الذي يتألف من أصوات و كلمات و رموز و صور و موسيقى..." ،أي عزل النص الادبي عن كل السياقات الخارجية التي كانت مادة النقد في المناهج الخارجية التي اعتبرت النص الأدبي مجرد حدث تاريخي أو نفسي أو اجتماعي ،فالبنيوية لا تعترف بأي وجود للنص الأدبي خارج حدود لغته ،و ما يتشكل منه نظامها من العلاقات التي تترابط و تتشابك بين عناصره ،فمعنى النص يستمد من نسقه اللغوي و ليس العكس.

**مبادئ التحليل البنيوي :** تأسيسا على ما سبق فإن المبادئ التي يقوم عليها التحليل البنيوي تتمثل في :

**1)العلمية :**

و ذلك برفض التاريخ و استنزافه للدراسة الادبية ردحا من الزمن ،فقد وقفت البنيوية في وجه الفلسفات و الإيديولوجيات التي ترجع كل شيء إلى التاريخ ،و تنظر إلى الأدب انطلاقا من فرضيات الماضي و المستقبل ،و حجتها في ذلك أن الأدب لا يكون أدبا إلّا بأدبيته و ذلك بوصفه نظاما قائما بذاته له خصوصيته التي توجه الدراسة إلى تعقب العلاقات لداخلية التي تنشأ بين عناصره ،و كيفية ترابطها .

**2)النزوع إلى الشكلية :**

إذا كان قوام التحليل البنيوي هو الكيفية التي كتبت بها الرسالة ،فإن ذلك معناه ألّا قيمة للمضمون أو معنى النص ،إذ أن الاعتبار الوحيد هو للشكل الذي يتحدد من خلال اللغة التي هي المادة الاولية التي يستخدمها الكاتب ،ذلك أن النصوص الأدبية تكتب بالكلمات و ليس بالأفكار ، و تبعا لذلك فإن هدف النقد الأدبي هو كيف استخدم الكاتب هذه اللغة ؟

**3)موت المؤلف :**

**هذه** الفكرة ظهرت قبل البنيوية مع الفيلسوف الألماني **نيتشه** الذي أطلق عبارة "موت الإله"،مرورا ب"موت الإنسان " التي نادى بها **ميشال** **فوكو ، وصولا إلى "**موت المؤلف " مع رولان بارت ،الذي يؤكد على أن الكتابة قضاء على كل صوت ،و على كل أصل فالنص يستقل بكيانه بمجرد الانتهاء من تأليفه ،و قتل المؤلف و بتر النص عن سياقاته الخارجية هو فسح الطريق أمام القراءة الموضوعية المحايثة التي لا تتحقق إلّا بإعدام المؤلف و إسقاط وصايته على النص نهائيا.

**النقد البنيوي في البيئة العربية :**

تعرف النقد العربي على البنيوية في منتصف الستينيات عن طريق الترجمة و الاحتكاك المباشر بالثقافة الغربية ،و يعد **محمود** **أمين** **العالم** أول ناقد عربي كتب عن البنيوية التي سماها الهيكلية ،و ذلك في سلسلة مقالات بعنوان الهيكلية ،و تعد فترة أواخر السبعينيات الانطلاقة الفعلية للمنهج البنيوي في النقد العربي عن طريق كثير من النقاد العرب الذين انكبّوا على التنظير له و تطبيقه على النصوص العربية القديمة و الحديثة ،و من هؤلاء حسين الواد في (البنية القصصية في رسالة الغفران عام 1972)،البنية الإيقاعية للشعر العربي لكمال أبوديب عام 1974، نظرية البنائية في النقد المعاصر صلاح فضل عام 1978 ،ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب لمحمد بنيس عام 1979، حركية الإبداع لخالدة سعيد عام 1979، الادب و الغرابة لعبد الفتاح كليطو عام 1982 ، معرفة النص ليمنى العيد عام 1983،بناء الرواية لسيزا قاسم عام 1984،الخطيئة و التكفير من البنيوية إلى التشريحية لعبد الله الغذّامي عام 1985،بنية الخطاب الشعري لعبد المالك مرتاض عام 1986،إلى غير ذلك من الأسماء النقدية التي كان لها إسهامها في ترسيخ المنهج البنيوي في النقد العربي .